السَّنة الثَّالثة والسَّبعون والمئتين

فيها كانت وَقعةٌ بين إسحاق بن كُنداج وبين محمد بن أبي السَّاج بالرَّافقة، فانهزم إسحاق في جمادى الأولى، ثمَّ تواقعا أيضاً في ذي الحجَّة، فانهزم إسحاق أيضاً[١].

وفيها وثب ثلاثةُ بنين لملك الرُّوم على أبيهم، فقتلوه، وملَّكوا أحدَهم عليهم.

وفيها قبض الموفَّق على لؤلؤ مولى ابنِ طولون الَّذي قدم عليه بالأمان من الشَّام، وأخذ أموالَه وكانت أربع مئة ألف دينار، وكان الموفَّق يقول: إنَّه كاتبَ خُمارويه، فكان لؤلؤ يقول: والله ما كاتَبْتُه، ولا لي ذنبٌ إلَّا كثرة مالي، شَرِه أبو أحمد إليه ففعل بي هذا، فقيَّده وحبسه.

وحجَّ بالنَّاس هارون بنُ محمد بن إسحاق الَّذي حجَّ بهم في السِّنين الماضية، وهي السَّنة العاشرة من حجِّه بالنَّاس، ولم يحجَّ بالنَّاس عشر سنين متتابعة بعد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سواه، وقد حجَّ أيضاً بعد هذه[٢].

[فصل] وفيها توفي

أحمد بن سَعْد بن إبراهيم

ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف، أبو إبراهيم، الزُّهريُّ، الجَوْهريّ.

[قال الخطيب:] كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، مشهوراً بالصَّلاح[٣].

[وقال الحافظ ابن عساكر: كان] يعدُّ من الأبدال، وهو من أهل بيت كلُّهم زهاد وعلماء ومحدِّثون[٤].

دخل على الإمام أحمد رحمة الله عليه، فقام له، وأكرمه، واعتنقه، وفرح به، فلمَّا

---

(١) هذا الخبر ليس في (ب).

(٢) «تاريخ الطبري» ١٠/ ١٢ ، و«المنتظم» ١٢/ ٢٥٥ ، و«الكامل» ٧/ ٤٢٢ـ٤٢٣ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٤٦٩ .

(٣) ما سلف بين معكوفين من (ب)، وكلام الخطيب في تاريخه ٥/ ٢٩٥ ، ٢٩٨ .

(٤) ما بين معكوفين من (ب)، وينظر كلام ابن عساكر في مختصر «تاريخ دمشق» ٣/ ٨٥ ، ٨٦ .

خرج [من عنده]، قال له ابنه عبد الله: يا أبتِ، أبو إبراهيم شابٌّ وتعمل به هذا [وتقوم له!] فقال [له]: يا بُنيّ، لا تُعارضْني في مثل هذا، ألا أقوم إلى ابن عبد الرَّحمن بن عوف؟!

ومولده في صفر سنة ثمانٍ وتسعين ومئة، وتوفِّي في المحرَّم[١] ببغداد، ودُفن بمقبرة باب التِّبَّانين[٢] [ببغداد] وقد بلغ خمساً وسبعين سنة.

وله أخوان أكبر منه، عبد الله وعبيد الله.

[وحكى الخطيب عنه أيضاً حكاية عجيبة، قال أبو إبراهيم]: كنتُ[٣] جائياً من المَصِّيصة، فمَرَرْتُ بجبل اللُّكام، فأحبْبتُ أن أرى المتعبِّدين[٤] هناك، فقصدتُهم، وجاءت صلاة الظُّهر وفيهم رجلٌ يعرفني، فقلت: دلُّوني على رجل، فقالوا: هو شيخ يصلِّي بنا، وإذا به قد أقبل فصلَّى بهم، فلمَّا فرغ قال له الرجل: هذا من ولد عبد الرَّحمن ابن عوف، وجدُّه لأمِّه سعدُ بن معاذ، فبَشَّ بي، وسلَّم عليَّ كأنَّه قد كان يعرفني، فقلت له: من أين تأكل؟ فقال: أنت مُقيمٌ عندنا الليلة؟ [قلت: أما الليلة، فأنا عندكم.]

ثمَّ مضى بي إلى كَهْفٍ في الجبل، فأخرج منه قَعْباً[٥] قد مضت عليه الدُّهور[٦]، يسع رَطْلاً ونصفاً، فلمَّا صلَّينا المغرب اجتمع حواليه الظِّباء، فاعتقل منها ظَبْية، فحلبَها حتَّى ملأ القَعْب، ثمَّ أرسلها، وشرب وسقاني وسقا القوم، وقال: ما هو غيرُ ما ترى، وربَّما أحتاج إلى الشَّيء، فتجتمع الظِّباء حولي، فآخذ حاجتي ثمَّ أُرسلها.

سمع الإمام أحمد [بن حنبل] رحمه الله، [وعلي بن ـ جعد ـ الجوهري، ومحمد بن سَلام الجُمحي] وغيرهم، وروى عنه عبد الله بن محمد البغوي، [ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبو الحسين بن المنادي، وآخرون]، وكان صالحاً ثقة.

---

(١) في (ب): وكانت وفاة أحمد في المحرم...

(٢) في (خ) و(ف): التبن، وفي (ب): البنين، وما بين معكوفين منها، والمثبت من «تاريخ بغداد»، و«المنتظم» ١٢/٢٥٦، و«مختصر تاريخ دمشق».

(٣) في (خ) و(ف): وقال له إبراهيم أحمد... والمثبت من (ب) وكلام الخطيب في تاريخه ٥/٢٩٦ـ٢٩٧، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) في (ب): من المصيصة وقد انتقل من بغداد إلى الثغر فمررت بجبل اللكام فأحببت أن أراهم يعني المتعبدين.

(٥) القَعْب: القدح الضخم الغليظ، وقيل: القدح من خشب مقعَّر. «لسان العرب»: (قعب).

(٦) في (خ) و(ف): الشهور. والمثبت من (ب).

[وفيها توفي]

أحمد بن العَلاء بن هِلال

أبو عبد الرَّحمن، القاضي، الرَّقيّ [، أخو هلال بن العلاء.

قدم دمشق في أيام ابن طولون، وكان فيمن خَلعَ أبا أحمد الموفّق][(١)].

ولد سنة اثنتين وتسعين ومئة، وكانت وفاتُه بمصرَ بعد ابن أخيه أبي الهيثم بعشرين يوماً، فرثاهما أخوه هلال فقال: [من الطويل]

ألا أيُّها القَبْران شوقي إليكما ... شديدٌ فقد أفنيتُ دَمْعي عليكما
تضمَّنْتُما منِّي حَبيبَيْن فارفُقا ... بشخْصَين حلَّا في ثَرى حُفْرَتَيكما
حبيبَيْن كانا مؤنِسَين فأصبحا ... برَغْمي على طول البِلى مؤنسيكما
سلامٌ ورَيحانٌ ورَوْحٌ ورحمةٌ ... من السَّيِّد المَولى على ساكِنَيْكما

سمع من الإمام أحمد رحمة الله عليه وغيرِه، وروى عنه ابن أبي الدُّنيا وغيرُه [والحمد لله][(٢)].

حَنْبل بن إسحاق بن حَنْبل

ابن عمِّ الإمام أحمد رحمه الله.

سمع الكثير، وصنَّف التاريخ، وكان زاهداً، عابداً، ورعاً، خرج إلى واسط وغيره، وروى عنه أبو القاسم البغويّ، وكان ثَبْتاً ثقة[(٣)].

الفَتْح بن شَخْرف

ابن داود بن مُزاحم، أبو نصر الكَشّيُّ، أحد الزهَّاد الوَرعين، والصُّلحاء السَّيَّاحين. [ذكره الخطيب وأثنى عليه.][(٤)]

---

(١) ما بين معكوفين من (ب).

(٢) «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٧ـ٦٠ والأبيات فيه، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٤٩٠ .

(٣) «تاريخ بغداد» ٩/ ٢١٧ ، و«المنتظم» ١٢/ ٢٥٦ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٥٤٣ ، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٤) «تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٦٣ ، وما بين معكوفين من (ب).

كان الإمام أحمد رحمة الله عليه يقول: ما أخرجتْ خُراسان مثلَ الفتح بن شَخْرف.

قال الفتح: رأيتُ ربَّ العزَّة في منامي، فقال لي: يا فتح، احذر، لا آخذكَ على غِرَّة، [قال]: فتهتُ في الجبال سبع سنين.

[وحكى عنه الخطيب أنَّه] قال: كتبتُ بقَلَمٍ واحد أربعين سنة.

[وقال ابن باكويه:] كتب [الفتح] على باب [داره]: رحم الله ميتاً دخل على هذا الميت فلم يَذْكرِ الموتى عنده إلَّا بالخير.

وقال محمد بن أحمد بن إشكاب: أقام الفتح بن شخرف ثلاثين سنة لم يرفع رأسه إلى السَّماء حياءً من الله تعالى، فرفعه مرَّة ناسياً فقال: قد طال شوقي إليك، فعجِّل قدومي عليك.

وقال الخطيب[1]: أقام [الفتح] ثلاثين سنة لم يأكل الخبز، وكان يُطعِم النَّاسَ الطَّعامَ الطَّيِّبَ.

ذكر وفاته

كان [الفتح] يقول: أعرف رجلاً على عضوٍ من أعضائه مكتوب: لله، والله ما كتبها كاتب.

[حكى الخطيب عن] الجُريريّ قال: لما مات [الفتح] غسَّلتُه، فإذا على فَخِذه الأيمن كتابةٌ بيِّنة: لله، وكان الشِّبلي يصبُّ عليه الماء.

[وقال أبو الحسين بن المنادي:] توفِّي [الفتح] يوم الثلاثاء منتصف شوَّال بداره بالجانب الغربي من بغداد [في دَرْب سليمان بن جعفر حِيالَ الجسر الأعلى]، ولما خرجوا بجنازته صلِّي عليه ثلاثاً وثلاثين مرَّة، أقلُّ قوم كانوا يصلُّون عليه خمس وعشرون ألفاً إلى ثلاثين ألفاً، ودفن بين المقبرة التي بين باب حَرْب وقُطْرُبُّل.

أسند عن رجاء بن مُرَجّا المَروزيّ وغيره، وروى عنه أحمد بن سليمان النجَّاد وغيره.

---

(١) في تاريخه ١٤/ ٣٦٨.

[قال الخطيب:] قال الفتح: رأيت عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في المنام، فقلت: يا أمير المؤمنين، عِظني، فقال: ما أحسن تواضعَ الأغنياء للفقراء، وأحسنُ منه تِيه الفقراء على الأغنياء ثقةً بالله.

وقال: رأيتُ بالبادية شابًّا بغير زاد ولا راحلة، فقلت: أين الزَّاد؟ فأخرج مصحفاً وقال: اقرأ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] الكاف من كافٍ، والهاء من هادٍ، فيُحتاج مع هذا إلى زاد[١]؟!

محمد بن إبراهيم بن مُسلم

أبو أميَّة، البغداديُّ.

كان رفيعَ القدر، إماماً في الحديث، متقدِّماً على أهل زمانه، سكن طَرَسوس، وكانت وفاته بها في جمادى الآخرة.

سمع أبا نُعيم وغيرَه، وروى عنه أبو حاتم الرَّازي، وكان صدوقاً ثَبْتاً.

ومن شعره: [من البسيط]

في كلِّ يومٍ أرى بيضاءَ قد طَلَعتْ ... كأنَّما طلعتْ في باطنِ البَصَرِ

لئن قطعتُكِ بالمِقراض عن بصري ... فما قطعتُكِ عن هَمِّي وعن فِكري[٢]

[وفيها توفي]

محمد بن عبد الرَّحمن

ابن الحكم بن هشام، الأُموي، والي الأندلس.

[ذكره الحُميديُّ في «تاريخه»[٣] وقال:] كان عالماً، فاضلاً، [عاقلاً]، فصيحاً،

---

(١) «تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٦٢، و«المنتظم» ١٢/ ٢٥٦، و«تاريخ دمشق» ٥٧/ ٤٥٩، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٥٨٥.

(٢) «تاريخ دمشق» ٦٠/ ٣٦٠، والبيتان أيضاً في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٦ من شعر أبي دلف القاسم ابن عيسى.

وتنظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٩ـ٢٨٣، و«المنتظم» ١٢/ ٢٥٨، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٥٩٤ـ٥٩٥.

(٣) ص ١١، واسمه جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.

يخرج إلى الجهاد فيُوغل في بلاد الكفَّار السَّنة والسَّنتين وأكثر، فيقتل ويَسبي، وهو صاحب وقعة وادي سَلِيط؛ وهي من الوقائع المشهورة، لم يُعرَف قبلها مثلُها في الأندلس، وللشُّعراء فيها أشعارٌ كثيرة، يقال: إنَّه قتل فيها ثلاث مئة ألف كافر.

وذكره بَقيُّ بن مَخلَد فقال: ما رأيت[١] ولا علمتُ أحداً من الملوك، ولا سمعتُ أبلغَ لفظاً منه، ولا أفصحَ، ولا أعقل، ذكر يوماً الخلائفَ وصفتَهم وسِيَرهم ومآثرهم بأفصح لسان، فلمَّا وصل إلى نفسه سكت، وكان خيرَهم.

[قال: وقال له رجل: ما أطيب الموت، فقال له محمد: يا أَبْله، وهل أقْعَدَنا هذه القعدة إلَّا الموت. وفي رواية أنَّ الرجل قال: ما أقبح الموت، فردَّ عليه.]

بويع يوم مات والده سنة ثمان وثلاثين ومئتين في أيام المتوكِّل، فأقام والياً خمساً وثلاثين سنة، وأمُّه أمُّ ولد، وكان محبًّا للعلماء [وأهلِ العلم].

ولمَّا مات ولي بعده ولدُه المنذر بن محمد، ويقال: إنَّه مات سنة خمس وسبعين ومئتين[٢].

محمد بن يزيد بن ماجه

أبو عبد الله، الحافظ، القَزْويني، الإمام، صاحب «السُّنن» و«التاريخ» و«التَّفسير»، وهو مولى ربيعة.

ولد سنة تسع[٣] ومئتين، ورحل إلى مكَّة، والكوفة، والبصرة، وبغداد، والشَّام، ومصر، وغيرها، وسمع الكثير، وكان ذا فنون.

توفِّي يوم الاثنين، ودُفن يوم الثلاثاء لستٍّ بقين من رمضان وهو ابن أربع وستين[٤] سنة.

---

(١) في (خ) و(ف): وقال بقيُّ بن مخلد ما رأيت، والمثبت من (ب).

(٢) «تاريخ الإسلام» ٦/ ٦١٢ـ٦١٣ .

(٣) في (خ) و(ف): سبع، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦٥/ ٢٨٩ ، و«المنتظم» ١٢/ ٢٥٨ ، و«وفيات الأعيان» ٤/ ٢٧٩ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٦٢٥ ، و«السير» ١٣/ ٢٧٧ .

(٤) في (خ) و(ف): سبعين. والمثبت من المصادر، وهذه الترجمة ليست في (ب).

سمع خلقاً عظيماً، وقال: عَرضتُ كتاب «السُّنن» على أبي زُرعة، فنظر فيه وقال: إنْ وقع هذا في أيدي النَّاس تعطَّلت هذه الجوامع كلُّها أو أكثرها.

وكانت وفاته بقَزْوين، وصلَّى عليه أخوه أبو بكر.

[وفيها توفي]

أبو يعقوب الشَّريطي

[البَصْري] الصُّوفي. صحب أبا تُراب النَّخْشَبيَّ وغيره، وكان عارفاً بعلوم جمَّة حافظاً.

ذكر حكايته مع داود الظَّاهري:

قال الخطيب[١] بإسناده عن أبي سعيد الزِّيادي قال:] دخل [أبو يعقوب الشريطي] مجلسَ داود بن علي الأصبهانيّ وعليه خِرقتان، فتصدَّر لنفسه من غير أن يرفعه أحد، فقال له داود: سلْ يا فتى، فقال أبو يعقوب: بل يسألُ الشيخُ عمَّا أحبَّ، فغضب داود وقال: أسأل عن الحِجامة، فبرك أبو يعقوب، ثمَّ روى طُرُق: «أفطر الحاجم والمحجوم» ومَن أرسله، ومَن أسنده، ومَن وقفه، ومَن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلافَ طُرُق: احتجم النبيُّ ﷺ، وأعطى الحجَّام أجرَه[٢]، ثمَّ ذكر أحاديث الحِجامة، وما ذكر فيها أهلُ الطِّبِّ وغيرهم، ثمَّ قال في آخر كلامه: وأوَّل ما خرجت الحجامة من أصبهان، فقال داود: والله لا احتَقَرْتُ أحداً بعدك.

[قلت: قد ذكرنا ما يتعلَّق بهذا المعنى في ترجمة داود بن علي الظاهريّ[٣].

وقوله: أوَّل ما خرجتْ الحِجامةُ من أصبهان؛ إنَّما أراد تبكيتَ داود على عادة شرار المُتَفَقِّهَة، وإلَّا فقد كانت الحجامةُ منذ خَلَق الله العالم، وقد احتجم رسول الله ﷺ والصحابة. انتهت ترجمتُه والحمد لله وحده.][٤]

---

(١) في تاريخ بغداد ١٦/ ٥٨٨-٥٨٩، وينظر أيضاً المنتظم ١٢/ ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٨)، ومسلم ص ١٢٠٥ (٦٥)، وأحمد (٢٣٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في وفيات سنة (٢٧٠هـ).

(٤) ما بين معكوفين من (ب).